الانساني خلقاً وتكويناً وما احسن قول السيد الحكيم ابي عبد الله الترمذي حيث قال

قد ورث المجد باباً بابه — وورث المجد لابنائه
وقام قطباً لمحيط العلى — والمجد قد حف بارجائه
وطهرت اجزاؤه كلها عنده — بطهر الكل باجزائه
وكان ظلاً لمحيا السنا — ومثبتاً فاز بافنائه
فكان في غيبة اكوانه — يقطر ما المجد من مائه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم اهبطني الى الارض في صلبه وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني الله من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ولهذا اشار العباس حيث قال يا رسول الله اني اريد ان امتدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال — وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت — ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد — الجم نسراً واهله الغرق
وردت نار الخليل مكتتماً — في صلبه انت كيف يحترق
تنقل من صالب الى رحم — اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من — خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض — وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور — وسبل الرشاد نخترق

فصل في ما ورد من فضائل بلدي مولده ووفاته صلى الله عليه وسلم

قال المؤلف كان الله له جمع الله سبحانه لنبيه انواع التفضيل [illegible] والتبجيل والتحسين له في البلد كما هيأ له في النسب فجعل مولده ومبعثه بمكة ومهاجره ومحياه ومماته بالمدينة ولا خلاف بين العلماء انهما افضل البلدان على الاطلاق ثم اختلفوا في ايهما افضل

فذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول الشافعي رضي الله عنه وعليه جماعة من علماء المالكية وذهب مالك واكثر المدنيين الى تفضيل المدينة وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع لما ورد ان كلاً يدفن في تربته التي خلق منها وهو صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقين فتعين انها افضل البقاع والله اعلم فمما ورد في فضل مكة من الآيات والاحاديث قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً وقال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وقال تعالى اولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا والآيات الواردات في هذا المعنى كثيرة غير منحصرة واما الاحاديث فروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها وفي رواية اخرى عنه ولا يختلى خلاها فقال العباس رضي الله عنه يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر

وروينا في جامع الترمذي رضي الله عنه عن عبد الله بن عدي بن الحمراء رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته بالحزورة بمكة يقول والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت صححه الترمذي وعن ابي شريح العدوي انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لي ايها الامير احدثك قولاً قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح فسمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ان الله تعالى اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد

Copyright © King Saud University